

المقاربة الحضارية في الفضاء الإقليمي

Civilizational approach applied to the regional space

أ.د/ فضيل دليو

جامعة قسنطينة3، الجزائر، fdeliou@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2022/12/31

تاريخ القبول: 2022/09/30

تاريخ الاستلام: 2022/06/08

ملخص:

تنتمي المقاربة الحضارية إلى الدراسات الاجتماعية التي تهتم بمعالجة التطور التاريخي للحضارات بمختلف أنواعها، وبخصائصها وبعوامل تفوقها وجمودها واضمحلالها وزوالها. ويستهدف هذا العمل محاولة تطبيق هذه المقاربة النظرية على أمريكا اللاتينية كفضاء حضاري إقليمي. فهل يمكن تصنيف هذا الفضاء كحضارة عالمية أم كفرع حضاري، أم كحضارة ناشئة، الخ؟. وقد خلص العمل إلى أنه من الأنسب وصف منطقة أمريكا اللاتينية كفضاء حضاري "حدودي".

كلمات مفتاحية: المقاربة الحضارية؛ الفضاء الإقليمي؛ أمريكا اللاتينية؛ حضارة حدودية.

Abstract:

Civilizational approach belongs to social studies that deal with historical development of civilizations, its characteristics and factors of superiority, stagnation, decay and demise. This work aims to apply this theoretical approach to Latin America as a regional civilizational space. Can it be classified as a global civilization, a branch of civilization, an emergent civilization, etc...? This work concluded that is more appropriate to classify the Latin America region as a "frontier civilization".

Keywords: Civilizational approach; Regional space; Latin America; Frontier civilization.

* المؤلف المرسل: أ.د/ فضيل دليو، الإيميل: fdeliou@yahoo.fr

1. مقدمة:

عند تفسير عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، يعتمد العلم الحديث أكثر فأكثر على الخصائص الحضارية لمختلف البلدان والمناطق والشعوب. يجد هذا الاتجاه في المادة التاريخية مرجعاً جيداً يجعله منتجا فاعلا على المستوى العلمي. تستعين المقاربة الحضارية بالتحليلات التقليدية التي توفرها العلوم الاجتماعية المختلفة، لتقدم موضوعاتها الدراسية في شكل متكامل. بهذه الطريقة، يتم التغلب على سلبيات أحادية المعرفة وتجزئتها. كانت هذه السلبيات - خاصة في القرن العشرين - تتفاقم تدريجياً مع تكثيف عملية التمايز والتخصص في العلوم الاجتماعية -. بل لقد نتج عن ذلك حالة شاذة فقد فيها العلم إلى حد كبير القدرة على الرؤية العالمية المناسبة لعمليات تطور وتكامل المجتمعات.

وهناك عامل آخر يساهم في تعزيز المقاربة الحضارية في إطار الدراسات الاجتماعية هو الحقائق الجديدة للتنمية العالمية. يبدو أن المواجهة السياسية الأيديولوجية المميزة للعالم ثنائي القطب قد أفسحت المجال لصراع سببه الاحتكاك بين الحضارات، والذي تفاقم بفعل العولمة. علاوة على ذلك، تكشف الممارسة التاريخية عن التكاليف الجسيمة للتعدي الحضاري وللتفاعل غير المتكافئ بين الحضارات المختلفة. ومما لا شك فيه أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار وجهي العملة العاكسين لإيجابيات وسلبيات هذا التفاعل الحضاري. من ناحية أخرى، في هذه الأوقات التي تشهد توسعاً قوياً في التحديث وما يسمى بـ "التغريب"، تعطي جذور الحضارات الأصلية - بخلاف المتوقع - براعم جديدة، مما يدل على القوة الهائلة للدفع الذاتي الناتج عن التصميم الحضاري (الفاعلية الحضارية). كما أنه، على الرغم من الدرجة العالية من توحيد العمليات الاقتصادية، لا يزال نط التنمية الاقتصادية في البلدان ذات القاعدة الحضارية المختلفة يحمل طابع الأصالة الاجتماعية-الثقافية. إن هذه الأصالة معترف بها حتى من قبل أولئك الذين، في كل من أمريكا اللاتينية ومنطقة بحر الكاريبي وفي "بلدان ما بعد الاشتراكية" في أوروبا، قاموا بإصلاح النظم الاقتصادية ملتزمين بالمخططات النيوليبرالية ومعتمدين على الآثار التوحيدية للعولمة (بمعنى نهاية التاريخ؟)⁽²⁾.

ليس هناك شك في أن المقاربة الحضارية تكتسي أهمية خاصة بالنسبة لدراسات أمريكا اللاتينية والفضاءات الحضارية المشابهة لها. في المقام الأول، لأن الموضوع يشكل حالة فريدة في إطار الممارسات التاريخية على المستوى العالمي. إنه مختبر تاريخي عالمي هائل للتعبير عن الحضارات، ليس في الأزمنة الغابرة، ولكن في فترة التاريخ المكتوب، وبالتالي، يمكن إدراكه بمعايير موضوعية تماماً. ومن ثم، هناك إمكانية فريدة لاكتشاف وفهم آليات التشكل الثقافي-الاجتماعي. ثانياً، هناك السؤال الأساسي حول مدى تمكن

العمليات التاريخية من تكوين فرع حضاري في أمريكا اللاتينية بخصائصها المميزة. وإذا لم تتمكن من ذلك إلى حد الآن، فهل سيكون من الضروري معرفة ما إذا كانت مسارات التنمية لهذه المناطق المختلفة من القارة تتجه نحو التقارب أو التباعد؟

من المعقد اليوم تقديم إجابات شاملة على مثل هذه الأسئلة. ولذلك سيقصر العرض هنا على محاولة توضيح بعض المواقف واقتراح بعض الأفكار المتعلقة بإمكانية تطبيق المقاربة الحضارية في فضاء إقليمي متميز: أمريكا اللاتينية والكاريبي.

2. المقاربة الحضارية في الفضاء الإقليمي:

لم يتم التوصل حتى الآن، إلى فهم موحد حول مفهوم الحضارة⁽³⁾. في البداية تم استخدام هذا المفهوم كنقيض للهمجية غير المتحضرة. هذا هو بالضبط المستوى الذي نشأ فيه الجدل الفلسفي، والذي قدم فيه الأمريكيان اللاتينيان "دومينغو فاوستينو سارمينتو" و"خوسيه فاسكونسيلوس" (Domingo Faustino Sarmiento & José Vasconcelos) مساهمة مهمة جدا. وكان لهذا الجدل بعض الامتدادات الفكرية في بعض الأعمال المعاصرة، كما يتضح من أعمال "ليوبولدو سيا" و"دارسي ريبيرو" (Leopoldo Cea y Darcy Ribeiro)، حول تحديد أسس هوية أمريكا اللاتينية وكيفية تأكيدها. وهناك وجهة نظر أخرى حول مفهوم الحضارة خاصة بأولئك الذين يضعون الحضارة على "محور الزمن" معتبرين إياها نتيجةً للتقدم إلى مرحلة أعلى فيما يتعلق بتغيير النموذج التكنولوجي (الحضارات الزراعية والصناعية وما بعد الصناعية). تنتمي الأعمال الكلاسيكية الخاصة بالدراسات الحضارية التي قام بها "أرنولد توينبي" -الذي تأثر كثيرا بآراء ابن خلدون-⁽⁴⁾، إلى وجهة النظر هذه، وعند تفسيرها يمكننا ملاحظة "التدفق الحي للزمن التاريخي"، بمصادره وروافده ومشتقاته الموجودة في الفضاء العالمي. من الصعب جداً تصنيف جميع المظاهر الحضارية لهذا الواقع متعدد الأشكال. لذلك، فليس من قبيل المصادفة ملاحظة أن "توينبي" نفسه، الذي وجد في بداية دراسته للتاريخ إحدى وعشرين حضارة، استبعد في النهاية ثمانى حضارات. في تعداد "توينبي"، توجد حضارات ميتة (من بينها، حضارتا أمريكا الوسطى والأنديز)، ومتجمدة (البولينيزية والإسكيمو والبدو -إضافة المترجم-)، وحية، وفي تطور وفي اضمحلال. بالنسبة لنا، يتعلق الأمر بشكل أساسي بتقييم الصورة الحضارية للعالم في اللحظة التاريخية الحالية.

خلال العقد ما قبل الماضي، حققت أعمال "صموئيل هنتغتون" انتشاراً وتأثيراً كبيرين، مما عكس حقائق جديدة حول الوجود الحضاري في العالم المعاصر. لكن معايير التمييز التي استخدمتها هذه الأعمال لا تزال إلى حد ما غامضة. في الواقع، نعتقد أنه من غير المحتمل إنشاء معيار علمي محدد. بالنسبة لـ "تويني"، تعتبر الحضارة (كمفهوم تاريخي جغرافي) مجتمعاً من رتبة أعلى ويرتكز بشكل أساسي على المبدأ الديني-الروحي. أما "هنتغتون" فيعتبر أن "الحضارة هي أكبر كيان ثقافي". فالقرى والمناطق والمجموعات العرقية والقوميات والجماعات الدينية، جميعها لها ثقافات متميزة بدرجات مختلفة من عدم التجانس الثقافي... وبالتالي فإن الحضارة هي أعلى تجمع ثقافي إنساني وأوسع درجة من الهوية الثقافية التي يمتلكها الناس" (Huntington, 1996, pp. 60-61). ولكن، مهما كان الأمر، فإن المسألة تتعلق في المقام الأول بالثقافة الروحية المتجذرة في الكائن الاجتماعي وفي مظاهره الفردية. إن تقاليد المدرسة الفرنسية الخاصة بالحوليات (Annales)، التي تتجاوز إطار التفسير الاجتماعي-الثقافي لتطور الحضارات للخوض في الإشكالية الاجتماعية-الاقتصادية الملزمة لهذا الموضوع، هي الأقرب إلى موقفنا. على الرغم من أن هناك من يقول إن هذا الاتجاه قد دخل في أزمة في سياق ما بعد الحداثة، فإن مثل هذا التشخيص، على أقل تقدير، سابق لأوانه.

وفقاً للمعايير الشهيرة للعالم البلجيكي الروسي الأصل (Illya Prigone) ولأفكار التي طرحها مؤخراً الناقد العلمي المتخصص في دراسات العولمة "إيمانويل والرشتاين" (Immanuel Wallerstein)، فإن التفسيرات التي تميل إلى شرح الحقائق الحضارية مع إيلاء أقصى قدر من الاهتمام للاندماج (بالتركيز على تفصلها، ودون الأخذ بعين الاعتبار تنوعها الداخلي)، يجب أن يقترن تعبيرها مع رؤية شاملة للكائن الاجتماعي، مع اللجوء إلى منظور كل العلوم الاجتماعية الأساسية. كما أن رأي "مارات تشيشكوف" (Marat Cheskov)، عالم منهجية روسي ومتخصص في دراسات العولمة، حول مستقبل العلم يتطابق مع وجهة نظرنا. على الرغم من أن هذا العالم المحترم يستخدم لغة معقدة، إلا أننا نعتقد أن كلامه يستحق الاقتباس: "لا يزال هناك سبب منطقي لوجود تخصصات محددة مختلفة - في شكل مجالات مختلفة-، ولكن بطريقة يكتسب كل منها طابعاً متعدد التخصصات". وهذا هو السبب في محافظة العلم الجديد على مبدأ التقسيم إلى تخصصات، ولكن يعتبر هذا الشرط أكثر تعقيداً عدة مرات بسبب الارتباط الحالي بين التخصصات المختلفة (الجمع بين التخصصات / Interdisciplinarity)، ووجود مجالات غير متخصصة والطبيعة متعددة التخصصات (Multidisciplinarity) لكل تخصص بعينه" (Cheskov, 1999, pp.).

113-114). نشير، في هذا السياق، إلى أن مثل هذه المقاربة الحضارية مناسبة بشكل خاص فيما يتعلق بالدراسات الإقليمية، بما في ذلك دراسات أمريكا اللاتينية، لأن هذه الأخيرة تدعي استقلاليتها العلمية. وهو ما يمثل أحد مبررات وجودها أصلاً.

من وجهة النظر التي نعتمد التوقع ضمنها، من الملائم تطبيق "المفهوم" الذي تم تصنيفه في العديد من دراسات الإطار التاريخي المعاصر على أنه "حضارة"⁽⁵⁾. ولكن، في رأينا، يقيد هذا الشرط الأهمية الحقيقية لما يصفه بعض المؤلفين بأنه شيء "عظيم" أو "عالمي". منذ البداية، يجب ملاحظة أننا نشير في تفسيرنا إلى المجتمعات الكبيرة وإلى القطاعات الكبيرة التي تشكل الحضارة الإنسانية العالمية والتي هي، بدرجة أكبر أو أقل، قادرة على فرض نفسها في العملية التاريخية العالمية.

وبالتالي، يجب فهم الحضارة (باعتبارها كل متكامل لكيان مجتمع كبير)، من خلال الثقافة بمعناها الأوسع، مع الأخذ في الاعتبار مجالاتها الروحية والمادية ككل ومراعاة عناصر الترابط بين كليهما. بالإضافة إلى ذلك، نفضل التحدث عن محتوى الحضارة ليس ثقافياً فحسب، بل عن محتواها الاجتماعي-الثقافي، وفي الوقت نفسه، عن أسسها الاقتصادية والمؤسسية. بطبيعة الحال، فإن مفهوم الحضارة -ومفهوم الثقافة أيضاً- لا يمكن تصوره من دون أساسه العرقي وشخصية الفرد "المصمّم" (الفاعل) حضارياً. وكبدأ منهجي، وكقاعدة عامة، تتدخل الأديان العالمية "الكبرى"، التي تحتوي على "الشفرة الجينية" لكل حضارة، لتشكل محورها الأيديولوجي والأكسيولوجي.

بعبارة أخرى، تشير المعايير التي نعرضها هنا إلى المكون الجوهرية الذي أبرزه كل من "كوسيك وياكوفيتس" في مفهوم الحضارة وعرفاه من خلال العبارات الآتية: هي عبارة عن "مجتمعات كبيرة من الناس والجماعات العرقية والشعوب، تعززت روابطهم من خلال وحدة قيمهم الاجتماعية والثقافية، ومساراتهم التاريخية، ومصالحهم الاقتصادية والجيوسياسية، والتي تعبر عن التنوع والتحول الذي يميز هيكل الحضارة الشاملة والعالمية" (Kusyk & Yakovets, 2006, p. 26).

تنتشر اليوم فكرة أن بلدان وشعوب الأراضي اللاتينية الأمريكية التي تمتد إلى الجنوب من "ريو غراندي" تشكل كتلة اجتماعية وثقافية متجانسة. هذا هو رأي "صموئيل هنتنغتون"، على سبيل المثال، الذي، وفقاً لأسلافه، يسلط الضوء على خمس حضارات أصلية: الصينية أو الصينية واليابانية⁽⁶⁾، والهندوسية، والمسلمة، والمسيحية الغربية (مع محور أنجلو سكسوني). ومن ناحية أخرى -ولاستكمال القائمة-، يعتبر أنه من المناسب إضافة الحضارتين الأرثوذكسية والأمريكية اللاتينية وربما أيضاً الحضارات الأفريقية (بالإشارة إلى شعوب جنوب الصحراء). باختصار، يشمل مجاله البصري سبع مناطق اجتماعية وثقافية أصلية بالإضافة

إلى مجال افتراضي (أفريقي). ثم يستطرد "هنتنغتون" موضحاً، أنه "يمكن اعتبار أمريكا اللاتينية إما حضارة فرعية داخل الحضارة الغربية، أو حضارة منفصلة، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالغرب ولكنها لا تنتمي إليه (Huntington, 2003, pp. 54-57). لكنه في النهاية يميل إلى اعتبارها حضارة منفصلة، وذلك من خلال قوله أن "وجهة النظر الأخيرة هي الأنسب".

وفي هذا السياق، يرى جزء من العلماء الروس، الذين يعملون في مجال الدراسات الحضارية ويعترفون بتقارب منطقة أمريكا اللاتينية مع الحضارة المسيحية الغربية، أن هذه المنطقة تتميز بوضع حضاري خاص. لكن في الوقت نفسه، يعتقدون أن حضارة أمريكا اللاتينية هي من النوع "الحدودي" (ذات حدود مشتركة مع الحضارة الغربية)، تماماً مثل حضارة "الأرثوذكس" في روسيا (Shemiakin, 2001). تتجلى ميزة الحضارة الحدودية، وفقاً لهم، في المواجهة والتعايش المتصارع بين النوعين الأساسيين من التطور الحضاري العالمي: الغربي والشرقي. ففي رأي "ياكوف شيميّاكين" يتجلى هذا - في حالة أمريكا اللاتينية - في اتجاهين: "أولاً، تلعب دور النوع "الشرقي" في العملية الحضارية الحضارات الأصلية ما قبل الكولومبية، والتي نظراً لخصائصها البنوية الأساسية تبدو متطابقة مع المجتمعات الشرقية، بل مع مجتمعات الشرق القديم. وثانياً، يتجلى المبدأ الحضاري الغربي بشكل مباشر من خلال الثقافات الأيبيرية: الإسبانية والبرتغالية" (Shemiakin, 2001, pp. 10-11). ربما يمكننا أن نتفق مع هذا الطرح، لولا حقيقة أن هناك مجموعات حضارية مختلفة في المنطقة الأمريكية اللاتينية ويتم تحقيق جودة الحضارة الحدودية "الغربية-الشرقية" هناك من خلال وراثة ثقافات أصلية عالية الجودة فقط في مناطق الأنديز وأمريكا الوسطى، والتي لا تمثل أكثر من 40٪ من أمريكا اللاتينية-الكاريبية معاً⁽⁷⁾.

إن تحليل مجموعة العمليات الاجتماعية-الثقافية والاجتماعية-الاقتصادية والديموغرافية، ومقارنتها بممارسات البلدان المختلفة، يسمح بتميز النماذج الآتية: النموذج الغواتيمالي-البوليفي - البيروفي - الإكوادوري - المكسيكي باعتباره الأكثر نموذجية في سلسلة المجتمعات المختلطة جداً (47.4٪ هُجَنَاء و 41.6٪ أصليون و 9.6 أوروبيون) والتي -رغم ذلك- تعتمد على ثقافة السكان الأصليين كعنصر أساسي لما يمكن أن نسميه مشروعاً أو فكرة وطنية متميزة إثنياً. ثانياً، النموذج الكوي-الدومينيكي والبرازيلي، الممثل لمصفوفة (Matrix) إرث المزارعين (35.7٪ أوروبيون و 54.2٪ "مولاتو" و 9.5٪ سود، مع تواجد شبه منعدم للسكان الأصليين). وثالثاً، بالنسبة إلى المجتمع المهاجر، فإن البديل الأكثر نقاءً هو النموذج الأوروغواي-الأرجنتيني (91.5٪ أوروبيون و 5.5٪ مختلط و 2٪ سود و 1٪ أصليون)، أما الحالات

الباقية فيمكن اعتبارها خليطاً من بعض خصائص هذه النماذج (Davydov, 2018, p. 35-39) (لمزيد من التفصيل انظر الملحق "أ").

نحن نتفهم أن هناك حججاً قوية لصالح إدراج المجتمع الاجتماعي-الثقافي لأمريكا اللاتينية في فئة الحضارات الرئيسة في العالم المعاصر، ولكن هذا لا يجعلنا نشارك هذه الأطروحة بالرغم من اعترافنا بأن "أمريكا اللاتينية والكاربي" - كفضاء إقليمي - لديها العديد من الخصائص المشتركة التي تميزها عن بقية العالم: الوحدة اللغوية أو القرابة اللغوية في قارة ضخمة، والتشابه الاجتماعي-الثقافي، وغلبة الدين الكاثوليكي العالمي في معظم أنحاء القارة، والماضي الاستعماري والانتماء - في معظم الحالات - إلى الجيل الأول من البلدان المستقلة، والاندماج النسبي في الاقتصاد والسياسة العالميين.

ومع ذلك، فإن إلقاء نظرة سريعة على التنظيم الاجتماعي ونوع الثقافة ونظام القيم وطريقة الحياة... لمختلف البلدان تكفي لنلاحظ بسهولة اختلافات نمطية بينها. فهل يمكن الحديث عن حضارة مشتركة في حالة دولتين بعيدتين جغرافياً مثل الأرجنتين وهايتي، أو حتى في حالة دولتين مجاورتين، مثل الأرجنتين وبوليفيا؟ أو في حالة بلدان أخرى: كوستاريكا وغواتيمالا، أو أوروغواي وجمهورية الدومينيكان؟

لتدعيم وجهة نظرنا حول الترابط بين أوجه التشابه والاختلاف، دعونا نرجع إلى موضوع الفئات/ المفاهيم الأساسية التي تبرزها الأدبيات العلمية المعاصرة حول الإشكالية الحضارية. في هذا المستوى، سيكون من الخطأ تجاهل المساهمات الواردة في العمل المذكور أعلاه الذي تم إنجازه بإشراف "كوسيك وياكوفيتس"، والذي، ربما لأول مرة، قام بتقديم عرض منظم للأدبيات المتخصصة في مجال علم الحضارات، بما في ذلك تعريف الفئات/ المفاهيم الأساسية المستخدمة في هذا الفرع من العلوم. دون التقييد الصارم بتفسيره ودون نسخه، ولكن بمقارنة طرحنا به للاستفادة منه، قمنا برسم مخطط المقطع التاريخي الحالي (انظر الشكل 1)، مع تكميلته بمفهومين عمليين أساسيين في إطار التفكير المتعلق بالتشخيص الحضاري.

الشكل رقم (01): التسلسل الهرمي للفئات الحضارية الأكثر شيوعاً

مستوى نسقي علوي

1. حضارة عالمية (مجتمع عالمي)	2. حضارة تاريخية (يحددها النموذج التكنولوجي السائد)	
3. الحضارة كمجتمع كبير (جزء مهم من المجتمع العالمي، مع منظور عالمي)	4. حضارة هامشية أو محيطية (ذات أهمية محدودة)	
ملاحق للطابع العملي		
مصفوفة حضارية	منطقة حضارية	
مستوى نسقي متوسط		
5. الدولة الأمة (مع طبقة إثنية ثقافية متجانسة بدرجة كافية والتي تقع في مجال حضارة معينة (3،4))	6. شعب (كوسيلة لثقافة حضارة معينة (3،4))	
7. مجتمع محلي عرقي وتاريخي مع ملامح اجتماعية وثقافية محددة		
مستوى أولي		
8. مجتمع	9. أسرة	10. فرد

المصدر: إعداد شخصي

يتمثل موقفنا في كون أي نقاش حول حضارة (أو الفرع الحضاري ل) أمريكا اللاتينية يحاول بشكل مناسب وصف الفضاء التاريخي-الجغرافي بأكمله الذي يمتد من "ريو غراندي" إلى "تييرا ديل فويغو"، يكون عقيماً إذا لم يتم تحديد موقعه في أحد مستويات الجدول. على المستوى العملياتي من التفكير، لا يمكن الاستغناء عن استخدام فئات (أو مفاهيم) أقل طنانة ولكن أكثر وظيفية. هناك نوعان من هذه المفاهيم على الأقل لهما أهمية خاصة لفهم الوضع المحدد في أمريكا اللاتينية، حيث يتم كسر الاستمرارية الحضارية ومباشرة عملية تكوين الأمم (كعنصر حديث على مقياس دورة حياة الحضارات).

المفهوم الأول هو "المصفوفة -Matrix- الحضارية"⁽⁸⁾. نشير به إلى التعبير الخاص بالعوامل الأساسية الداخلية والخارجية، التي تحدد البيئة الاجتماعية-الثقافية والمؤسسية المعنية. والمفهوم الثاني هو الفضاء أو "المجال" الحضاري، أي بمعنى مجال انتشار مجتمع ثقافي-اجتماعي متجذر في مصفوفة حضارية معينة. وبالتالي،

فإنه يتوافق مع كونه يقع في المستوى الخامس، بعد مستوى "الحضارة المحيطة" (أنظر الشكل 1). تسمح هذه المفاهيم بالحكم على القرب ودرجة التجانس في تحديد عمليات التنمية (ضمن ما هو ممكن، مع الأخذ في الاعتبار عامل العفوية التاريخية).

3. خاتمة:

إن المقاربة الحضارية المحددة لخصائص المجتمعات يمكن تطبيقها على فضاءات إقليمية ذات خصوصيات ثقافية تتمايز عن الثقافية العالمية، وذلك بغية الاستفادة منها في تفعيل التنمية المجتمعية. في أمريكا اللاتينية، على الرغم من استمرار عملية الاختلاط والاستيعاب المكثفة لأجناس مختلفة وتأثير العولمة الثقافية، لا يزال المكون البشري والثقافي الأصلي محوريا في العديد من بلدان المنطقة. فهناك معطيات ميدانية –تبعاً لـ"دافيدوف" (Davidov, 2018, pp. 40)– تؤكد بشكل مقنع النهضة الحضارية –المعتمدة على ثقافة السكان الأصليين– في أمريكا اللاتينية. ومن هذه المعطيات الجديدة: أولاً، التغير في معدلات النمو السكاني لصالح السكان الأصليين، وثانياً، اندماج هؤلاء في الأشكال الحديثة للحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وهو اندماج لم يعد يعني ضمناً استيعاب الهوية العرقية وفقدانها، ولكنه يشير بشكل متزايد إلى العكس: حجز مكان معتبر في العالم المعاصر، وثالثاً، الموقف الإيجابي الداخلي للمجموعات العرقية الأخرى (أوروبيون، سود، آسيويون) والخارجي (في المنظمات الدولية خاصة) تجاه هذه الشعوب.

وفي الأخير، يمكن القول أنه إذا كان الطريق إلى رفع مكانة الجماعات العرقية الأصلية، ودورها في السياسة والاقتصاد والثقافة محلياً ودولياً، ليس سالكا ولا سهلاً، فهناك معطيات متزايدة تؤكد بشكل مقنع "النهضة الحضارية الأصلية" في أمريكا اللاتينية.

4. الهوامش:

(1) - ترجمة للفصل الأول من كتاب:

Davydov, V. (2018). Enfoque civilizacional aplicado al espacio regional.

In: *Latinoamérica y Rusia*. (pp. 15-22). CLACSO.

<https://doi.org/10.2307/j.ctvnp0jvm.5>

- مع إضافة مقدمته ومختارات من فصله الرابع لإخراجه في شكل مقال نحسبها مفيدا في التخصص.

(2) في كتاب لـ "غايدار" (Gaydar, 2005, pp. 107-124) حول التاريخ الاقتصادي ومكانة روسيا في

العالم، ورد ما مفاده أنه بالرغم من الاعتراف بالتأثير الحاسم الذي تمارسه الخصائص الحضارية على طبيعة تطور إدارة الاقتصاد، فإن هذه الخصائص -فيما يتعلق بالمجتمعات غير الغربية- تعتبر عقبة أمام النمو الاقتصادي الحديث.

(3) إن "كوزيك وياكوفيتس" (Kusyk, B. N. & Yakovets, Y. V.)، اللذين نشرنا دراسة مهمة حول

نظرية الحضارات في عام 2006، يقدران أن "المدارس الحضارية الحديثة -في جميع أنحاء العالم- تقدم

مجموعة واسعة جدا من المفاهيم والأفكار، مما يشير إلى أن تطور علم الحضارات أو (Civilography)

لم ينته بعد، وأن النموذج العالمي (المعاصر) المناسب لم يتبلور بعد" (Kusyk & Yakovets, 2006,)

(énfasis original).

(4) يبدو أن توينبي قد تأثر كثيرا بأراء ابن خلدون وأفكاره، ومنها: النظر إلى الحضارة بأنها وحدة للدراسة

التاريخية، والآراء المتعلقة بمراحل التطور التاريخي وغايته، والدول ومراحل نموها وتطورها وفنائها... بل

لقد كان ابن خلدون موضع اهتمام توينبي في كتابه "دراسة التاريخ" الذي يمتلئ بصفحات ملؤها

الإعجاب بابن خلدون. ومنها قوله: إن ابن خلدون في "المقدمة" التي كتبها لتاريخه العام، قد أدرك

وتصور وأنشأ فلسفة للتاريخ هي بلا شك أعظم عمل من نوعه خلقه أي عقل في أي زمان ومكان

(محمود السروجي، د.ت.) (المترجم).

(5) أنظر: Kusyk & Yakovets, Op. Cit.

(6) يفضل بعض المتخصصين في الموضوع تصنيف الحضارتين الصينية واليابانية في نفس المجموعة.

(7) إن تحديد التركيبة الإثنية والعرقية الحالية لسكان بلدان أمريكا اللاتينية ليست مهمة بسيطة، لأن هناك في

المصادر المصرح بها تفاوتات كبيرة في التقييمات. فمثلا، قام خبراء اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية

ومنطقة بحر الكاريبي بجمع التقديرات التالية لمعدل السكان الأصليين في بوليفيا في عام 1992:

59٪، وفقاً للإحصاء السكاني، و81.2٪، وفقاً لبيانات مسح خاص. في الحالة المكسيكية، أظهر تعداد عام 1988 معدل 7.4٪، بينما رفع مسح خاص هذه النسبة إلى 12.6٪ (Hopenhayn & Bello, 2001, p. 14). وهما حالتان قد تمثلان الحدّين الأدنى والأقصى لنسبة تواجد السكان الأصليين (أهمّ الإثنيات على التوالي: كتشوا، مايا، أيمارا...). مع التحفظ الخاص بإمكانية الخلط بين الهنّجاء (سكان أصليون + بيض) والخلاسيون (المولاتو: بيض + أفارقة) من الناحية العرقية في مجموعة واحدة تبعاً لكون بشرتهم أميل إلى اللون الأبيض أو العكس، أو تبعاً لتصريحاتهم الشخصية -في سبر الآراء- التي قد تتأثر برغبتهم في تغيير مكانتهم الاجتماعية نتيجة رد فعلهم تجاه التمييز العنصري الذي لا يزال موجوداً هناك (Davydov, 2018, pp. 33-34). مع ملاحظة أن هذه الإحالة والفقرة الموالية المرتبطة بها غير موجودتين في النص الأصلي بل أضافهما المترجم.

(8) يفضل "ريبيرو" (Ribeiro, D., 1992) العمل بمفهوم المصفوفة العرقية، أي مع فئة أو مفهوم ذي محتوى أضيق من الفضاء الحضاري.

5. قائمة المراجع:

- 1- محمود السروجي محمد. (د.ت.). التفسير الحضاري للتاريخ بين ابن خلدون وأرنولد توينبي. في: https://www.quranicthought.com/wp-content/uploads/post_attachments/5fa3fcbb37d1f.pdf 28 6 2022
- 2- Chéshkov, M. (1999). *El contexto global de la Rusia postsoviética* (Moscu: Sociedad científica). (En idioma original: Чешков М.А. Глобальный контекст постсоветской России, Москва: ОБЩЕСТВ. НАУЧ).
- 3- Davidov, V. (2018). Enfoque civilizacional aplicado al espacio regional. In: *Latinoamérica y Rusia*. (pp. 15-22). CLACSO. <https://doi.org/10.2307/j.ctvnp0jvm.5>.
- 4- Gaydar, E.T. (2005). *Un largo tiempo. Rusia en el mundo: ensayos de historia económica* (Moscu: Delo). (En idioma original: Гайдар Е.Т. Долгое время. Россия в мире. Очерки экономической истории, Москва: Дело).
- 5- Hopenhayn, M. & Bello, A. (2001). Discriminación étnico-racial y xenofobia en América Latina y el Caribe (Santiago de Chile: CEPAL).
- 6- Huntington, S. (2003). *El choque de civilizaciones y la reconfiguración del orden mundial* (Barcelona: Paidós). (Хантингтон С. 2003 Столкновение цивилизаций. Москва: АСТ издательство).
- 7- Huntington, S. (2004). *¿Quiénes somos? Los desafíos a la identidad nacional* (Barcelona: Paidós).
- 8- Kussyk, B. N. & Yakovets, Y. V. (2006). *Civilización: teoría, historia, futuro* (Moscu: Instituto de Estrategias Económicas). (En idioma original: Кузык Б.

- H., Яковец Ю. В. 2006 Цивилизации: теория, история, диалог, будущее, Москва: Институт экономических стратегий).
- 9- Ribeiro, D. (1992). *Las Américas y la civilización* (La Habana: La casa de las Américas).
- 10- Shemiakin, Y. (2001). *Europa y América Latina. Interacción de civilizaciones en el contexto de la historia universal* (Moscu: Nauka). (En idioma original: Шемякин Я. Г. 2001 Европа и Латинская Америка. Взаимодействие цивилизаций в контексте всемирной истории, Москва: Наука).
- 11- Toynbee, A. Y. (1998). *Estudio de la historia* (Madrid: Alianza Ed.).

6. الملاحق:

الملحق "أ": التركيبة الإثنية- العرقية للسكان مع نهاية القرن العشرين (1980-2000)، تبعاً

لمجموعات نموذجية في بلدان أمريكا اللاتينية (بالنسبة المئوية)

البلد/السكان	أوروبيون	مختلط		أصليون (Indigenous)	أفارقة	أخرى
		هجين	مولاتو			
1	2	3	4	5	6	7
مجتمع من النوع الهجين						
المكسيك	9.0	60.0	-	30.0	-	1.0
غواتي مالا	2.0	55.0	-	43.0	-	-
هندوراس	1.0	90.0	...	7.0	2.0	-
السلفادور	9.0	86.0	-	5.0	-	-
البيرو	15.0	37.0	-	45.0	-	3.0
بوليفيا	15.0	30.0	-	55.0	-	-
الإكوادور	7.0	55.0(أ)	...	35.0	3.0	-
باراغواي	5.0	89.0	-	6.0(ب)	...	-
مجتمعات من النوع المركب						
الأصول البنوية: هجينة وزراعية						
كولومبيا	20.0	56.8	14.0	2.2	4.0	3.0(ج)
فنزويلا	21.0	67.0		2.0	10.0	-
مجتمعات يغلب عليها إرث المزارعين						
(أ) الفرع الأيبيري-الأمريكي						

0.5	6.5	0.5	38.5	...	54.0	برازيل (د)
1.0	11.0	-	51.0	-	37.0	كوبا
-	11.0	-	73.0	-	16.0	ج.الدومينيكان
ب) فروع ذات خلفية إنجليزية وهولندية وفرنسية						
-	89.0	-	10.5	-	0.5	جامايكا
1.0	92.0	-	3.0	-	4.0	بربادوس
°54.0	30.5	4.0	11.0	...	0.5	غويانا
°°52.0	42.0	-	4.0	-	2.0	سورينام
-	95.0	-	5.0	-	-	هايتي
مجتمعات مهاجرة						
0.8	-	1.2	-	3.0	95.0	الأرجنتين
-	3.9	0.1	8.0		88.0	أوروغواي
-	3.0	1.0	-	7.0	89.0	كوستاريكا
مجتمعات شبه مهاجرة						
2.0	-	10.0	-	(47.0)	(41.0)	الشيلي (هـ)

ملاحظات: أ- تتضمن عددا محدودا من المولاتو (بيض+أفارقة).

ب- تم تقليص فئة الأصليين لصالح فئة المهجناء (بيض+أصليون).

ج- تتضمن الأفارقة-الهنود.

د- تم إدراج البرازيل في المجموعة الثالثة بسبب الهيمنة التاريخية لنموذج المزارعين، على الرغم من وجود شريحة معتبرة من الهجرة الأوروبية الحرة في مجتمعاتها.

هـ- تم الحصول على هذه الأرقام التقديرية عن طريق دراسة استقصائية.

°- بما في ذلك مواطني الهند.

°°- بما في ذلك 35% من أصول هندية، و15% إندونيسية و2% صينية.

... - عدد ضئيل.

المصدر: Davidov, 2018, pp. 38-39